منوعات

MEDIA

أخبار

قَضَت محكمة الاستئناف في العاصمة التونسية، أول من أمس الثلاثاء، بخفض الحكم الصادر ضد الصحافي التونسي مراد الزغيدي من سنة سجناً إلى ثمانية أشهر. كان قد دين بتهم «تعمّد استعمال شبكة وأنظمة معلومات واتصال لإنتاج وترويج ونشر وإرسال أخبار وإشاعات».

وافق مجلس الشيوخ الأميركي، الثلاثاء الماضي، على سلسلة إجراءات تهدف إلى حماية الأطفال على الإنترنت، وهو أول نص رئيسي يستهدف شركات التكنولوجيا في الولايات المتحدة منذ سنوات. وقد أعربت شركات مايكروسوفت وإكس وسناب عن دعمها للنص.

أعلنت شركة أوبن إيه آي الأميركية الناشئة، أول من أمس الثلاثاء، أنها ستبدأ قريباً بطرح ميزات الصوت في برنامج «تشات جي بي تي» الذي يستند إلى الذكاء الاصطناعي التوليدي، بعد شهر من تأجيل الإطلاق لإجراء المزيد من اختبارات السلامة على الأداة.

وافقت شركة ميتا، المالكة لـ«فيسبوك» و«إنستغرام»، على دفع 1,4 مليار دولار لتسوية دعوى قضائية تتهمها بانتهاك قانون خصوصية ولاية تكساس من خلال ميزة إدراج أسماء الأصدقاء في صور «فيسبوك»، وفقاً لاتفاق تم الانتهاء منه الثلاثاء الماضي.

ترامب وهاريس... نزالٌ في الفضاء الرقمي

منصات التواصل الاجتماعي غير مستثناة من معركة الوصول إلى البيت الأبيض، إذ يسعى دونالد ترامب ومنافسته كامالا هاريس إلى تحقيق حضور لافت عليه واستقطاب المتابعين

حمزة الترباوي

يدخل السباق إلى البيت الأبيض مرحلة مفصلية، ويتوقع أن تشهد الأيام المتبقية قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية منافسة محمومة، في ختام حملة خلطت أوراقها محاولة اغتيال الرئيس السابق دونالد ترامب وخروج الرئيس جو بايدن من الباب الضيق. بعد أسابيع من التجاذبات الداخلية والتسريبات الصحافية المشكّكة بقدرة بايدن على الفوز بولاية ثانية، جاء انسحابه من السباق ودعمه نائبته كامالا هاريس لمحاولة توحيد صفوف الحزب الديمقراطي وشدّ عصبه، في مواجهة المنافس الجمهوري ترامب الساعي للعودة إلى مقر الرئاسة الأميركية. منصات التواصل الاجتماعي ليست بعيدة عن هذه المواجهة حيث يحاول ترامب وهاريس جذب انتباه الناخبين وكسب ثقتهم عبر مختلف الوسائل التي تتيحها الخوارزميات.

منصة مستقلة لترامب

في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، سُمح لدونالد ترامب بالعودة إلى منصة إكس التي فرضت عليه حظراً بعد هجوم أنصاره على مبنى الكابتول في يناير/ كانون الثاني 2021، لكنه اختار التمسك بشبكة تروث سوشال التي أطلقها، حيث يتجمع مؤيدوه والمستخدمون من اليمين واليمين المتطرف. وتسود تكهنات بأن ترامب ربما يتلاعب بخوارزمية المنصة التي يملكها من أجل الوصول إلى كل الجمهور فيها. وترى مجلة فوربس أنه يجب تصنيف المنصة على أنها مجموعة عمل سياسية، لأن ترامب يبدو ملكها بلا منازع. وحتى يوليو/ تموز الماضي، كان ترامب يهيمن على حرب النكات في مواقع التواصل. فقد جذب حسابه على «تيك توك» أكثر من 9 ملايين متابع، متجاوزاً بسهولة ما حققه حساب بايدن. كما ظهر في بودكاست يذيعه لوغان بول، وحصل على دعم رئيسة بطولة القتال النهائي دانا وايت. واستهدفت حملة الانتخابات الأميركية الخاصة به الناخبين الشباب.

هاريس تخاطب صغار السن

فور ترشيحها بدلاً من بايدن في الانتخابات الأميركية شرعت كامالا هاريس في التخلص من أسلوب بايدن القديم في حملتها من خلال حسابات وسائل التواصل الاجتماعي التي تحاول فيها الظهور بمظهر أقل رسمية. وظهرت في مقطع فيديو على حسابها في التطبيق تقول: «سمعت أنني كنت أخيراً على صفحة من أجلك، لذلك سأظهر هنا بنفسي». وقد عمل فريق هاريس على تبنّي النكات العفوية التي أطلقها المستخدمون العاديون، ثم دمجها في حملتها. ويبدو «تيك توك» منصة منطقية للمرشحة الديمقراطية، لأن استطلاع رأي أظهر أنها أقرب للناخبين الأصغر سناً، إذ استقطبت اهتمام 60% منهم مقابل 40% لترامب. وبات ديمقراطيون يستخدمون رموزاً تعبيرية لشجرة جوز الهند في منشورات تأييدهم لها، في إشارة إلى جدّتها التي قالت يوماً إن «الشباب يعتقدون أنهم سقطوا من شجرة جوز الهند». ونقل موقع بزنس إنسايدر الإخباري عن أستاذ الإعلام والشؤون العامة في جامعة جورج واشنطن، ديفيد كاربف، إن «هناك موجة من الحماس الشعبي تشبه تلك التي رافقت باراك أوباما عام 2008، ولكن مع وسائل التواصل الاجتماعي لعام 2024».

> تتركز منشورات ترامب على منصة تروث سوشال التي يملكها

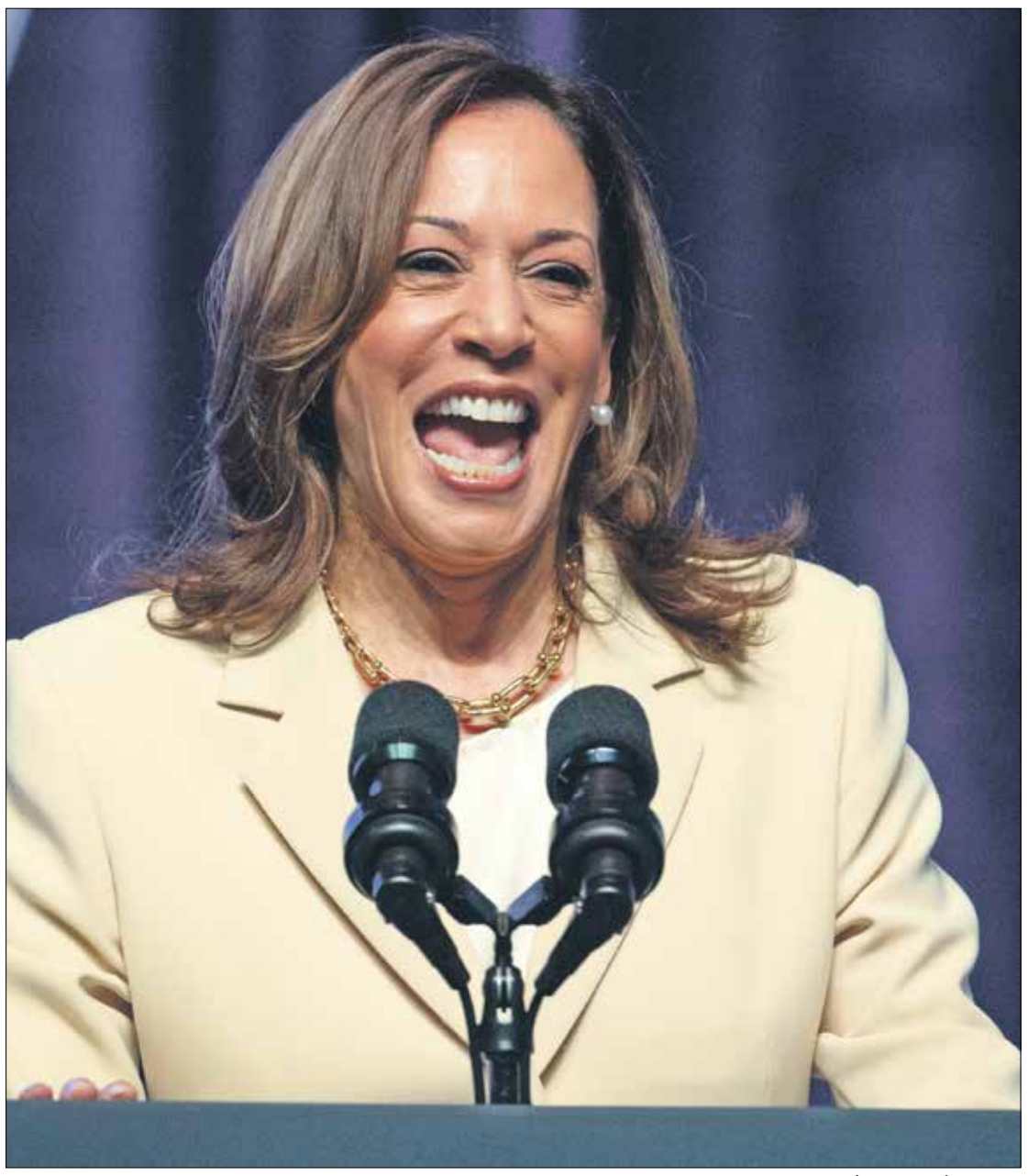

هاريس أكثر قرباً من الشباب مقارنة بترامب، 24 يوليو 2024 (سكوت أولسون/ Getty)

الانتخابات الأميركية في الشبكات الصينية

للصين مواقع تواصل اجتماعي مستقلة عن بقية العالم، وقد تجنبت البلاد رسمياً التعليق على دخول كامالا هاريس المتأخر في الانتخابات الأميركية، لكن حصد وسم «خروج بايدن» 490 مليون مشاهدة في شبكة ويبو الاجتماعية الصينية. وصوّر مستخدمو مواقع التواصل الصينية هاريس على أنها نائبة رئيس ضعيفة، بحسب ما رصدته شبكة بلومبيرغ. وعلّق مستخدم على ترشيحها ساخراً عبر «ويبو»: «هل هذا يعني أن ترامب على وشك الفوز؟». ووجد استطلاع رأي أن نحو 80% من مستخدمي التطبيق يعتقدون أن الجمهوريين سينتصرون.

ترامب وهاريس تحت رحمة الخوارزمية

تعمل مواقع التواصل الاجتماعي مثل «إكس» و«فيسبوك» بخوارزمية تتكون من معادلات تحدّد عدد الأشخاص الذين يرون منشوراتنا، ومكان ظهورها أمام الآخرين، ومدى تكرارها، ويمكن للخوارزمية حتى إزالة المنشورات حسب الرغبة من دون أي مبرّر على الإطلاق. ويخضع مرشحا الانتخابات الأميركية أيضاً لهذه القواعد، ولا يستطيعان التغلّب عليها من الناحية النظرية. وقال الخبير الاستراتيجي الرقمي للبيت الأبيض، كريستيان توم، خلال مؤتمر، إن «حسابَي البيت الأبيض والرئيس لا يحظيان بأي معاملة خاصة». ويستخدم مديرو هذه الحسابات وغيرها، مثل حسابي هاريس وترامب، نفس القواعد لتفادي تهميش المنشورات ووصولها لأكبر عدد ممكن من المستخدمين، مثل تجنب الروابط مثلاً. ولا أحد يعرف حقاً كيف تعمل الخوارزمية. وتتمتع «ميتا» بالقدرة على تعديلها حسب الرغبة، والدفاع عن أحد مرشّحي الانتخابات الأميركية لو أرادت ذلك من خلال تعزيز وصوله وقمع منافسيه، لكن لا أدلة على أنها تفعل هذا لحد الآن.

وأوضحت أستاذة الاتصالات السريرية في جامعة جنوب كاليفورنيا - أنينبرغ، كارين نورث، أن «المحتوى الذي يحقق أفضل أداء هو إما ترفيهي أو شخصي». وأضافت: «يريد الناس أن يشعروا بارتباط شخصي، وتمنح وسائل التواصل الاجتماعي المسؤولين المنتخبين وغيرهم من المؤثرين أو المشاهير الفرصة للتواصل مع جماهيرهم مباشرة وعلى مدار 24 ساعة في اليوم».

ماليزيا ستستضيف مؤتمر الشبكة العالمية للصحافة الاستقصائية

لندن ـ **ربيع عيد**

أعلنت الشبكة العالمية للصحافة الاستقصائية عن موقع عقد نسخة عام 2025 من المؤتمر العالمي للاستقصاء. وسيكون الحدث الذي يُعقد كل عامين في مدينة كوالالمبور الماليزية، بالشراكة مع مؤسسة ماليزياكيني الإعلامية مضيفاً محلياً مشاركاً، وهي مؤسسة إخباريّة مستقلة تأسست في عام 1999، وتقدّم مساهمات إعلاميّة محلياً ودولياً في المشهد الإعلامي، وتعمل على إعداد تقارير صحافية معمّقة.

ونشرت الشبكة العالمية للصحافة الاستقصائيّة بياناً للإعلان عن المؤتمر العالمي للاستقصاء الذي يجمع أكبر تجمع دولي في العالم للمراسلين والمحررين والصحافيين الاستقصائيين ضمن النسخة الرابعة عشرة. وتشمل أعمال المؤتمر تدريبات ممتدة على أيام عدة وورش عمل ومحاضرات وندوات وحوارات، حول الصحافة الاستقصائيّة وتجارب صحافيين ومؤسسات إعلاميّة، وحول أحدث التقنيات والأدوات للتحقيقات، بالإضافة إلى جلسات تواصل وتشبيك وعصف ذهني وكانت النسخة الثالثة عشرة من المؤتمر العالمي للاستقصاء قد أقيمت في سبتمبر/أيلول من العام الماضي في مدينة غوتنبرغ في السويد، بحضور أكثر من ألفي صحافي من حول العالم. وتعد هذه المرة الأولى التي تنظم فيها الشبكة العالمية للصحافة الاستقصائية المؤتمر العالمي للاستقصاء في آسيا.

وقال رئيس مجلس إدارة الشبكة برانت هيوستن: «نحن سعداء للغاية بعقد مؤتمر عالمي كامل في آسيا مع ماليزياكيني، سيجذب الصحافيين من جميع أنحاء العالم. من المهم لتحقيق تطلعاتنا العالميّة أن نعمل مع زملائنا في ماليزيا لتقديم التدريب والمهارات التي ستكون أساسية للتقارير الاستقصائيّة في عصر يفرض تحديات خطيرة عدة على ممارسة الصحافة». وعلّق المؤسس المشارك لـ«ماليزياكيني»، بريميش تشاندران، أن «الصحافة الاستقصائيّة كشفت عن الفساد وإساءة استخدام السلطة، مما أدى إلى تغييرات جذرية هنا في ماليزيا. وعلى مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية، كانت تقارير ماليزياكيني تقول الحقيقة للسلطة، ويسعدنا استضافة أكبر مجتمع صحافي في العالم يتقاسم نفس الرحلة. ماليزيا متعددة الثقافات للغاية، نرحب بالجميع للبقاء لأطول فترة ممكنة واستكشافها».

من افتتاح دورة 2023 في السويد (العربي الجديد)

كما عبّرت المديرة التنفيذيّة للشبكة العالميّة للصحافة الاستقصائيّة، إميليا دياز ستراك، عن سعادتها بالتعاون مع «ماليزياكيني»، وعقد المؤتمر العالمي للاستقصاء الأول للشبكة في آسيا قائلة: «نتطلع إلى تسهيل تبادل المعرفة والتواصل بين الصحافيين من جميع أنحاء العالم في تجمعنا العالمي لعام 2025 في ماليزيا».

صحافيون كرواتيون يكرّمون زملاءهم في غزة

زغرب ـ **العربي الجديد**

منذ مايو/ أيار الماضي ونقابة الصحافيين الكرواتيين تنشر رسوماً يومية على حسابات النقابة الكرواتية على وسائل التواصل الاجتماعي، تكرّم بها الصحافيين في غزة الذين قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 160 منهم منذ بدء عدوانها على القطاع في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وشارك بأكثر من ستين عملاً فنياً، ستة عشر رساماً في المبادرة، هم: إينا جوروف، وميريانا رادوفانوفيتش، وسيد بي إن إس، وإيفانا أرمانيني، ونيكولينا فوزول، ولوكا دوبلانتشيتش، ولوفرو شيلكيليتش، وأبولونيا لوتشيتش، وكلاركسي، وماركو ديشكا، وتيا يوريشيتش، وأغاتا لوتشيتش، وهانا تينتور، وميرون ميليتش، وتسفيتكوفيتش، وميلوش ميليتش، أربعة عشر منهم من كرواتيا واثنان من صربيا. وتنشر النقابة الرسوم على وسائل التواصل الاجتماعي للفت النظر إلى الفظائع المرتكبة ضد الصحافيين في غزة. وتكرّم الحملة الذين قضوا ضحية العدوان، وتذكّر بأن الحرب لا تزال مستمرة، وتسلط الضوء على قدرة أولئك الذين يقدمون التقارير من مناطق العدوان على الصمود والحاجة الملحة للسلام وإعادة إعمار غزة. ويقول القائمون على الحملة: «نحاول أن نتجاوز جهود الحملة قصيرة الأجل ونركّز على التنظيم السياسي طويل الأجل. يتضمن ذلك العمل من أجل الحرية والعدالة للصحافيين والعمّال في كل مكان، ودعم الأشخاص المضطهدين أو الذين يعيشون تحت الاحتلال في جميع أنحاء العالم». بدأت الحملة، التي دشّنتها عضو نقابة الصحافيين الكرواتيين والصحافية في صحيفة نوفوستي الأسبوعية، إيفانا بيريتش، بالتعاون مع الرسامين، في 14 مايو. وجاءت الفكرة من مناقشات دارت بينهم حول كيفية استجابة النقابات للإبادة الجماعية في غزة، وطرق التحرك بشأن هذه القضية.

وأعلنت وزارة الصحة في غزة، الأربعاء، أن حصيلة العدوان الإسرائيلي بلغت 39445 شهيداً على الأقل. وأشارت إلى أن إجمالي عدد الجرحى بلغ 91073 إصابة منذ السابع من أكتوبر.

يقضي الفنان التونسي الشاب رشاد طمبورة الذي اعتقل في 17 يوليو/تموز 2023 حالياً عقوبة بالسجن مدة سنتين، بعد رسمه على الجدران غرافيتي يندد بعنصرية الدولة اتجاه المهاجرين من بلدان جنوب الصحراء، بعدما ادعى الرئيس قيس سعيّد، في خطاب ألقاه يوم 21 فبراير/شباط الماضي، أن «ترتيبا إجراميا» يهدف عبر «الموجات المتعاقبة من الهجرة غير النظامية» إلى «تغيير التركيبة الديمغرافية لتونس... واعتبار تونس دولة افريقية فقط ولا انتماء لها للأمتين العربية والإسلامية». الخطاب اجج الاعتداءات جراء تصاعد الخطاب المعادي للسود وخطاب الكراهية على المنصات الإلكترونية التي بلغت ذروتها بين 20 و26 فبراير/شباط، بحسب تقرير نشرته منصة فالصو للتحقق من الحقائق. وعلى مدى اسبوعين نفت السلطات وقوع اعمال عنف ضد الافارقة السود. وعقب الاحتجاجات الدولية التي أثارتها تعليقات قيس سعيّد، اعلنت السلطات التونسية «تدابير جديدة»، في 5 مارس/آذار لتسهيل الإقامة القانونية للمهاجرين، علاوة على بدء عملية عودة «الراغبين بالمغادرة الطوعية للبلاد» إلى اوطانهم، لكن الهجمات واعمال العنف قد استمرت، وفقا لمنظمات حقوقية محلية ودولية بينها منظمة العفو الدولية (امنستي) وهيومن رايتس ووتش. في غضون ذلك، اصبح العشريني رشاد طمبورة رمزا لقمع خفي يتعرض له الشباب في تونس، والذي يتجاوز دوائر المعارضين السياسيين، وتزداد وتيرته مع الإعلان عن إجراء انتخابات رئاسية في 6 اكتوبر/تشرين الاول المقبل. لا يفهم طمبورة ولا عائلته قساوة ما يتعرض له، ويكتب لهم من زنزانته: «كل ما قمت به هو تعبير عن رأي امام اضطهاد كنت شاهدا عليه. قمت بذلك لانني احب بلادي، ولانني مؤمن بالقيم الإنسانية وحقوق الإنسان»

قضية

رشاد طمبورة
عادية التسلط في دولة قيس سعيّد
إنه القمع

يقضي عقوبة بالسجن سنتين بسبب جدارية تندد بعنصرية الدولة

ليليا بليز

في شوارع مدينة المنستير الساحلية على بعد 160 كلم جنوب تونس، تزين رسومات رشاد طمبورة (28 عاماً) الجدران، وهي أحياناً نصف ممسوحة. إنه أثر متكتم لهذا الفنان المسجون منذ سنة. تشهد جدارياته، والتي هي غالباً إشادة لمناصري نادي كرة قدم مدينته، أيضاً، وفق شقيقته نهلة، على واقع أنه «لم يكن بوسعه أبداً مشكلة في رسم الجداريات من قبل. يعرفه الجميع، حتى أنه كان يرسم جداريات بعض المقاهي أو أكشاك الأطعمة وسط المدينة».

«من قبل» إشارة إلى الليلة التي سبقت 17 يوليو/تموز 2023، عندما ألقي القبض على رشاد طمبورة من منزله، بسبب رسم غرافيتي يمثل الرئيس قيس سعيّد مع عبارتي «عنصري» و«فاشي» مكتوبتين بجوار وجهه، على أحد جدران مندوبية المدينة. كان ذلك رد فعل على البيان الرئاسي لـ21 فبراير/ شباط 2023 الذي أشار إلى «جحافل المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء»، والذين يهدف وصولهم إلى تونس «إلى تغيير هوية البلاد وديمغرافيتها». وقد أعقب ذلك البيان حملات قمع وتشديد المراقبة على المهاجرين من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء، مما أدى إلى حالة من الهشاشة الشديدة بين المهاجرين الذين طردوا من منازلهم ومن عملهم بين عشية وضحاها، ناهيك عن فورة العنصرية التي أطلقت على شبكات التواصل الاجتماعي.

حالات «لم يلاحظها أحد»

قضى رشاد طمبورة 6 أشهر رهن الاحتجاز، قبل أن تدينه محكمة المنستير في الرابع من ديسمبر/ كانون الأول 2023 بسنتين سجناً، بتهمة «إهانة رئيس الدولة» بناء على المادة 67 من قانون العقوبات. كما أدين بناء على المادة 24 من المرسوم نفسه بقانون رقم 54 بتهمة «إنتاج، أو ترويج، أو نشر، أو إرسال، أو إعداد أخبار، أو بيانات، أو إشاعات كاذبة، أو وثائق مصطنعة، أو مزوّرة، أو منسوبة كذباً للغير، بهدف الاعتداء على حقوق الغير أو الإضرار بالأمن العام أو الدفاع الوطني أو بث الرعب بين السكان». وهو مرسوم سيئ السمعة في البلاد، خاصة بعد أن زُج في السجن بموجبه هذا الصيف بالعديد من السياسيين والناشطين والصحافيين والنقابيين وناشطي المجتمع المدني. تستمر هذه الاعتقالات والإدانات حتى اليوم، على الرغم من تعبئة المجتمع المدني والصحافيين الذين تظاهروا يومي 24 و27 مايو/أيار الماضي. المادة 24 من المرسوم تنص على عقوبة «السجن مدة خمسة أعوام وبغرامة قدرها 50 ألف دينار (نحو 16 ألف دولار) لكل من يتعمّد استعمال شبكات وأنظمة معلومات وأنصال لإنتاج، أو ترويج، أو نشر، أو إرسال، أو إعداد أخبار أو بيانات أو إشاعات كاذبة أو وثائق مصطنعة أو مزوّرة أو منسوبة كذباً إلى الغير بهدف الاعتداء على حقوق الغير أو الإضرار بالأمن العام أو الدفاع الوطني أو بثّ الرعب بين السكان». خلال عام ونيّف، حوكم أكثر من 60 شخصاً، بينهم صحافيّون ومحامون ومعارضون لسعيّد، على أساس هذا المرسوم، حسب النقابة الوطنيّة للصحافيّين التونسيّين. في 28 مايو، حُكم على الناشطة ثريا الڤرشيشي من منطقة القصرين، وسط غرب البلاد، بالسجن لمدة شهرين وغرامة مالية قدرها ألفا دينار (641 دولاراً)، بناء على شكوى تقدم بها المستشفى الجهوي، وذلك عقب بث فيديو مباشر على «فيسبوك» استنكرت فيه سرقة رفات ونقله في غربة. هي أيضاً أدينت بموجب المادة 24 من المرسوم رقم 54، ومنعت من الإدلاء بشهادتها لمدة خمس سنوات. أطلق سراح الڤرشيشي في الأسبوع الأول من يوليو الماضي.

سجلت جمعية القتاطع من أجل الحقوق والحريات 41 حالة لأشخاص سجنوا على أساس المرسوم 54، العديد منهم «مجهولون» - أي غير معروفين في المجال العام- كما تشير المناضلة اليسارية، شيماء الجبالي. حالات «لم يلاحظها أحد»، كما تصر على وصف ذلك. وتنسق الشابة، مع ناشطين آخرين، متمثلين في مجموعة «أطلقوا سراح الفنان رشاد طمبورة» التي تجندت في عدة مناسبات للمطالبة بالإفراج عن الفنان.

تشرح شيماء الجبالي: «نحاول توعية السكان من خلال الذهاب إلى الأحياء الشعبية والجامعات. عرضنا رسوماته في عدة أماكن، كما رفع مشجعو كرة القدم الذين يعرفونه صورته في الملاعب، أثناء المباريات. بالنسبة لنا، قضية رشاد رمز للقمع الذي يتعرض له عدد من الشباب والذي لا يراه غالبية السكان. هناك حالات أخرى لشباب مماثلة لقضية رشاد. هم شباب من الأحياء الشعبية لا يستطيعون حتى تحمل تكاليف محام والحصول على محاكمة عادلة». وفقاً لجمعية التقاطع من أجل الحقوق والحريات، هناك كثير من الاعتقالات التي لا يعلن عنها، بناء على طلب من ذوي المعتقلين أو بسبب استراتيجية الدفاع التي يتبعها محاموهم، لتجنب سوء تسليط الأضواء على قضيتهم. وهناك حالات أخرى ببساطة لا تصل إلى مسمع الجمعيات، كما تشرح غيلين جيلاسي، الباحثة في جمعية تقاطع. وتقول جيلاسي: «تابعنا بعض الحالات لشباب اعتقلوا ثم أطلق سراحهم لاحقاً أو بعد أشهر، والذين غالباً ما يريدون نسيان هذه القضايا التي تترك آثاراً نفسية. لهذا السبب نحن لا ننشر جميع الحالات. لكن من خلال كل هذه الحالات، نرى أن اللجوء إلى المرسوم 54 وإلى المادة 67 من قانون العقوبات والمادة 86 من قانون الاتصالات يساهم في خلق مناخ من تكميم الآراء المغايرة لمن هم في السلطة، من دون أن ننسى أن الخطاب الرسمي كثيراً ما يهاجم المجتمع المدني ويشجع نمو هذه الموجة القمعية».

الخوف من شباب قابل للاشتعال

منذ احتكار قيس سعيّد للسلطة، بدا أن الشباب قد جُنب حملات الاعتقال التي استهدفت أكثر المعارضين السياسيين ورجال الأعمال والصحافيين. والسبب وجيه: انتخب قيس سعيّد بأكثر من 70% من الأصوات في 2019، وحظي آنذاك بدعم الناخبين الشباب الذين صوتوا له، إذ كانوا مجذوبين بشخصية أستاذ القانون النزيه وغير النمطية، والباحث عن تجديد سياسي بالقطيعة مع نظام الأحزاب. منذ ذلك الحين، أبانت السلطة عن موقف متناقض تجاه الشباب، فهي تسعى لمراقبتهم مع الخوف في الوقت نفسه من إثارة غضبهم. ذكّرت بعض الشعارات على سبيل المثال، في صرخات المتظاهرين يوم 24 مايو الماضي، بغياب العدالة في قضية عمر العبيدي. وكان قد توفي مشجع كرة القدم هذا عام 2018، وهو في عمر التاسعة عشرة، بعد محاولته الفرار من ضباط الشرطة عند خروجه من مباراة لكرة القدم لفريق النادي الأفريقي. وقد دُفع إلى الغوص في واد حيث غرق. وقد تسببت القضية في فضيحة، لأن الشاب كان قد أخبر أفراد الشرطة الذين كانوا يطاردونه بأنه لا يتقن السباحة. وقد أجابه أحدهم: «فلتتعلم إذاً». شكّل هذا «التبادل» رأس حربة لحملة تطالب بالعدالة لهذا الشاب الذي عثر عليه جثة هامدة بعد ساعات من البحث، في اليوم الموالي ليوم المطاردة.

في نوفمبر/ تشرين الثاني 2022، أدين 12 شرطياً بتهمة القتل غير العمدي. ومن بين ما تسبب فيه الحكم امتعاض مناصري النادي الأفريقي الذين رفعوا غداة ذلك لافتة ضخمة كتب عليها «غير عمدي»، لإبراز إفلات الشرطة من العقاب. وطعنت لجنة الدفاع عن عمر العبيدي في الحكم، مطالبة بأن يأخذ القاضي في الاعتبار تهمة «عدم تقديم مساعدة لشخص في حالة خطر». وتأجلت منذ ذلك الحين القضية تكراراً في المحاكم حتى 12 يوليو الماضي، حين أدين رجال الشرطة المتهمون بسنة سجناً غير نافذة. بالنسبة للناشطين الشباب، إنها حالة رمزية للحرمان من العدالة والإفلات من العقاب للمعتدين الذين يواجههم الشباب، خاصة في القضايا التي تتضمن مسؤولية الشرطة.

في هذا السياق، تبقى ملاعب كرة القدم مراقبة بشدة لتفادي الانزلاقات، كما تراقب الشبكات الاجتماعية أكثر من أي وقت مضى. قضية أخرى تسمى الحرية لبابار، أظهرت حذر السلطات أمام أخطار ثورة الشباب. اعتقل ثلاثة طلبة في مايو 2023 في نابل (80 كلم جنوب تونس) بعد أن نشروا أغنية تهكمية عن الشرطة، مستخدمين شارة الشخصية الشهيرة للفيل الصغير «بابار». تناول الشباب في الأغنية أيضاً مسألة القانون 52 الذي يحظر استهلاك المخدرات، خاصة تدخين القنب، والذي يشكل مصدر سجن عدد كبير من الشباب في البلاد. حسب الإحصائيات، ما يقارب 30% من السجناء اعتقلوا بسبب هذا النص. اعتقل هؤلاء الطلبة وسجنوا فوراً بسبب جملة في الأغنية تشير إلى فساد الشرطة. أطلق نداء على الشبكات الاجتماعية من أجل تحريرهم تحت وسم #حرروا_بابار (#FreeBabar). وقد وصلت القضية حتى رئيس الدولة الذي صرح آنذاك: «أنا لا أتدخل في العدالة، ولكن لن أسمح أن يتعرض أحد لظلم». تم في سياق ذلك إطلاق سراح الشباب مستفيدين من انتفاء وجه الدعوى.

«قمت بذلك لأنني أحب بلدي»

سنة بعد ذلك ساء الوضع أكثر؛ ففي نهاية مايو 2024 استقبل رئيس الدولة وزيرة العدل، ليلى جافل، بعد تظاهرة للمجتمع المدني ضد المرسوم 54. وقد انتقد في خطابة شعارات المتظاهرين الذين وصفهم بـ«عملاء الدوائر الاستعمارية». وأصر على أن حرية التعبير مضمونة دستورياً، وأنه لن يقبل أن يُسجن مواطن بسبب فكره أو رأيه. غير أن حالة رشاد طمبورة تذكر، بصفة محزّنة، أن أي شكل من حرية التعبير غير مضمون.

في البيت العائلي حيث كان يعيش الفنان مع والدته وشقيقتيه، بقيت ورشة الرسم كما كانت عليه قبل اعتقاله. تذهب شقيقته نهلة بين حين وآخر للتمعن والتمتع برسومات شقيقها وبعضها غير مكتمل لم يكن له وقت لإتمامها قبل اعتقاله.

بالنسبة لعائلته التي تزوره في سجن زُغوان، 120 كلم شمال المنستير، حيث نقل في أوائل مايو الماضي، فإن صدمة الحكم وغياب ابنها يشكلان عبئاً ثقيلاً. في إحدى رسائله التي كتبها من زنزانته يقول رشاد طمبورة: «كل ما قمت به هو تعبير عن رأي أمام اضطهاد كنت شاهداً عليه. قمت بذلك لأنني أحب بلادي، ولأنني مؤمن بالقيم الإنسانية وحقوق الإنسان». وهو يمضي برسم ماكينة خياطة في غمرة إلى مهنة أخته الخياطة التي لا تزال، حتى الآن، لم تهضم أن أخاها أدين بسبب غرافيتي.

تتأسف نهلة التي لا تستطيع حتى إدخال مواد رسم لشقيقها في السجن: «لم نكن نتصور أبداً أن تصل الأمور إلى هذه الدرجة؛ بسبب رسم جداري كان قد تم محوه بسرعة». وتضيف نهلة: «إنه يحاول التكيف وتقبل مصيره، لكن الأمر صعب للغاية، ظروف النظافة سيئة جداً، نأمل فقط أن يتمكن من الصمود حتى نهاية عقوبته». لكن فصل الصيف، الذي غالباً ما يكون حاراً في تونس، ليس مطمئناً. من المقرر النظر في تعديل المرسوم 54 قبل نهاية الدورة البرلمانية، حسب تصريحات عدد من النواب المؤيدين لإلغاء بعض المواد، لكن لم يحدد موعد حتى الآن.

تبقى تونس محل مراقبة وثيقة من قبل شركائها الأجانب في مسألة حقوق الإنسان. في بداية يونيو/ حزيران الماضي، أرسل نائب رئيس المفوضية الأوروبية، جوزيب بوريل، تقريراً من عشر صفحات إلى لجنة حقوق الإنسان في البرلمان الأوروبي، وقد وقعت عليه عدة جمعيات، بما في ذلك لجنة احترام حقوق الإنسان والحريات في تونس (CRLDHT)، والفيدرالية التونسية من أجل المواطنة بين الضفتين (FTCR) والمركز اللبناني لحقوق الإنسان والشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان (Euromed Rights).

يقدم الملف، الذي تكفل به محامون من مكتب ويليام بوردون في فرنسا، تفاصيل الانتهاكات العديدة لحقوق الإنسان في البلاد، كما يستشهد بقضية رشاد طمبورة والسجناء السياسيين. وناشد الموقعون احترام القانون الدولي واتخاذ إجراءات تقييدية ضد الدولة التونسية. وإذا كان لهذه المبادرة صدى رمزي، فمن الصعب معرفة تأثيرها في سياق نهاية البرلمان الأوروبي الحالي.

يُنشر بالتزامن مع «أوريان 21»
https://orientxxi.info/ar

تظاهرة في تونس العاصمة تندد بالعنصرية تجاه المهاجرين، 14 يوليو 2023 (حسن مراد/ Getty)

خلال تظاهرة تطالب بالإفراج عن الفنان الشاب (فيسبوك)

رفعت صورة طمبورة في ملاعب كرة القدم (فيسبوك)

خلال تظاهرة تطالب بإلغاء المرسوم 54، 24 مايو 2024 (حسن مراد/ Getty)